الاعتذار في الشّعر الجاهليّ

دراسة تحليليّة مقارنة بين النّابغة الذّبيانيّ وعمرو بن قميئة

طالبة الدكتوراه: وسام تركماني

قسم اللغة العربية كلية الآداب، جامعة البعث – الدكتورة المشرفة: د. منار العيسى

مُلخَّصُ البَحْثِ

ارتبط غرض الاعتذار في الشّعر الجاهلي بشاعر واحد، هو النّابغة الذّبياني، فتناول النّقاد والمؤرخون شعره دراسةً وتحليلاً، ورأوا أنَّ النّابغة أضاف إلى أغراض الشّعر غرضاً جديداً لم يكن معروفاً مِن قبل.

لكن غرض الاعتذار لا يقتصر على شعر النّابغة وحده؛ بل وُجِد هذا عند عمرو بن قميئة الذي سبق شاعرنا الذّبيانيّ بنحو قرن من الزمن.

لذلك خُصّص هذا البحث لدراسة غرض الاعتذار عند الشّاعرين ومقارنة أسلوب كلّ منهما بالآخر؛ للوقوف على نقاط التشابه والاختلاف من خلال الوقوف على الدّافع وراء الاعتذار عند كليهما، والتّنصل من الاتهامات والوشايات، والقسم للتبرؤ من التّهمة، ومدح المعتذر منه والمبالغة في ذلك لكسب رضاه وعفوه.

الكلمات المفتاحية:

الاعتذار، الشّعر الجاهليّ، دراسة تحليليّة، مقارنة، عمرو بن قميئة، النّابغة الذّبياني.

Research Summary

The purpose of apology in pre-Islamic poetry was linked to one poet, al-Nabigha al-Dhubyani. Critics and historians studied and analyzed his poetry and saw that al-Nabigha added to the prerogatives of poetry a new purpose that had not been known .before

But the purpose of the apology is not limited to the poetry of al-Nabigha alone; Rather, this was found at Amr bin Qami'ah, who .had preceded our poet Al-Dhubyani by nearly a century

Therefore, this research is devoted to studying the purpose of apology within these two poets and comparing the style of each of them with the each other; to find out the points of similarity and difference by identifying the motive behind the apology from both of them, and to disclaim the accusations and complaints, and to swear to repudiate the accusations, and to praise the person to whom the apology was given as well as to exaggerate it towards .gaining his satisfaction and pardon

:key words

Apology, pre-Islamic poetry, an analytical, comparative study, Amr **.**bin Qami'ah, Al-Nabigha Al-Dhubyani

مشكلة البحث:

ثمّة سؤال مُلِحٌّ في غرض الاعتذار؛ هل عُرفَ هذا الغرض عند الشعراء الذين سبقوا النّابغة الذّبيانيّ، أم أنه حُصِر في شعره، ولم ينشده غيره؟

وإنْ كان وجِدَ في شعر غيره من الشعراء كابن قميئة أنموذجاً فهل سلك النّابغة طرقاً لم تُسلَك من قبله؟ أم تفرد بخاصية لم تكن إلا في شعره؟

وهل كانت نقاط التشابه بين الشاعرين أكبر أو طغى الاختلاف على القصائد الذّبيانية وتميّز بنقاط معينة؟ هذا ما سيُجليه هذا البحث.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في استنطاق نصوص قديمة لشاعر سبق النّابغة الذّبيانيّ لمعرفة قِدَم غرض الاعتذار، وبيان الأسس الأولى التي قام عليها؛ فليس محصوراً في قصائد شاعر محدد، ولعلَّ شهرة اعتذاريات الذّبيانيّ تعود إلى مكانته الاجتماعية والسياسية آنذاك.

أهداف البحث وأسئلته:

- دراسة الأسلوب المتّبع في القصائد الاعتذارية عند عمرو بن قميئة والنّابغة الذّبياني.
- بيان نقاط التّشابه والاختلاف عندهما، وإجراء دراسة تحليلية لشعرهما؛ لإبراز أسبقية وجود هذا الغرض.
- بيان أثر أسلوب عمرو بن قميئة في شعر النّابغة من حيث الأسلوب والصّور والتراكيب التي استعملها.

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الإحصائي، من خلال دراسة إحصائية للأبيات التي تندرج تحت غرض الاعتذار، فنجمع من خلال المنهج الإحصائي البيانات كلها ونحصيها لنعقد المقارنات بينها، واعتمد البحث أيضاً على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يعتمد على استقصاء وتحليل المعلومات التي تختص بالبيانات المدروسة في جميع القصائد وتحليلها.

مدخل:

تنوعت الموضوعات التي عبّر بها الشاعر عن مكنونات نفسه، ومنها الغزل، والفخر، والمديح، والرثاء، والاعتذار، والحكمة، كلٌّ بحسب المحفز له.

ويعدّ موروث الشعر الجاهلي شاملاً الموضوعات السابقة جميعها، مراعياً قواعد الشعر الأربع: "الرغبة، والرهبة، والطرب، والغضب؛ فمع الرغبة يكون المدح والشكر، ومع الرهبة يكون الاعتذار والاستعطاف، ومع الطرب يكون الشوق ورقة النسيب، ومع الغضب يكون الهجاء والتوعد والعتاب الموجع."[1]

ومن الأغراض الشعرية في الشعر الجاهلي موضوع الاعتذار الذي ضاق حيّزه ولم يتسع، وكان انتشاره ضئيلاً في الشّعر الجاهلي، فلم يكن موجوداً فيه إلّا ما ندر.

معنى الاعتذار:

الاعتذار لغة: العذر: الحجة التي يعتذر بها؛ والجمع أعذار. يقال: اعتذر فلان اعتذاراً وعذرة ومعذرة من دينه فعذرته، وعذره يعذره فيما صنع عذراً وعذرة وعذرى ومعذرة ، والاسم المعذرة.[2]

وفي اشتقاق كلمة (الأعذار) ثلاثة أقوال: أحدها: أن يكون من المحو، كأنك محوت آثار الموجدة، ومن قولهم: اعتذرت المنازل، إذا درست.

والثاني: أن يكون من الانقطاع، كأنك قطعت الرجل عما أمسك في قلبه من الموجدة، ويقولون: "اعتذرت المياه" إذا انقطعت.

والقول الثالث: أن يكون من الحجر والمنع، يقال "عذرت الدابة" أي جعلت لها عذراً يحجزها من الشراد، فمعنى اعتذر الرجل احتجز، وعذرته: جعلت له بقبول ذلك حاجزاً بينه وبين العقوبة والعتب عليه، ومنه تعذر الأمر احتجز أن يقضى، ومنه جارية عذراء.[3]

[1] العمدة في محاسن الشعر وآدابه، القيرواني(463 هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل-بيروت، ط5، 1401هـ - 1981م، 120/1.

[2] لسان العرب، ابن منظور، دار صادر – بيروت، ط3، 1414 هـ، مادة (عذر).

[3] العمدة في محاسن الشعر، ابن رشيق، 180/2.

والاعتذار اصطلاحاً: محو أثر الذنب،[1] وهو تحري الإنسان ما يمحو به أثر ذنبه، وذلك ثلاثة: أن يقول لم أفعل، أو فعلت لأجل كذا فيذكر ما يخرجه عن كونه ذنباً، أو فعلت ولا أعود، ونحو ذلك، والثالث هو التوبة، فكل توبة عذر.[2]

إنَّ الاعتذار في كتب الأدب العربيّ غرض من الأغراض الشّعرية هدفه استعطاف المرغوب بعفوه، وفيه إظهار الخوف من المُعْتَذَرَ إليه، والندم على ما وقع من الزلل، والأمل بالصفح الجميل.

وأساسه طلب المغفرة من الآخر واسترضاؤه، ذلك الأمر الذي يخالف الأنفة والعزة المستشرية في نفس الإنسان الجاهلي الذي لا يرضخ طالباً الصّفح ممَّن أساء بحقه بقول أو فعل، فجاء عتابهم واعتذارهم قليلاً.

وفي هذا البحث دراسة لغرض الاعتذار في الشعر الجاهلي بالوقوف على شعر شاعرين جاهليين، هما عمرو بن قميئة والنّابغة الذّبيانيّ. وسيتضمن البحث نقاط التشابه والاختلاف في عناصر القصائد الاعتذارية بين عمرو بن قميئة والنّابغة الذّبيانيّ.

لمحة عن الشّاعرين:

عمرو بن قميئة:

شاعر جاهليّ مقدم، أقام في الحيرة مدةً، وكان واسع الخيال في شعره،[3] وهو شاعر مجيد، مُقِلّ، مختار الشعر على قلته. [4] توفي حوالي 448م–540م.[5]
له كنيتان: الأولى أبو كعب[1]، والثانية: أبو يزيد[2] ، وتزعم بكر بن وائل أنه أوّل من قال الشعر، وقصّد القصيد.[3]

[1] التعريفات، الشريف الجرجاني (816هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ -1983م. ص30.
[2] التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين المناوي القاهري (1031هـ)، عالم الكتب، القاهرة، ط1،1410هـ-1990م. ص 55.
[3] الأعلام ، الزركلي، دار العلم للملايين-بيروت، ط15، 2002م، 83/5.
[4] من اسمه عمرو من الشعراء، محمد بن الجراح (296هـ)، تحقيق: عبد العزيز المانع، مطبعة المدني-القاهرة، ط1، 1412هـ-1991م، 31
[5] الأعلام، الزركلي، 83/5.

وضعه ابن سلّام الجمحي مع شعراء الطبقة الثامنة وهم أَرْبَعَة رَهْط: عَمْرو بن قميئة، والنمر بن تولب، وَأَوْس بن غلفاء، وعَوْف بن عَطِيَّة.[4] وصنفه الأصمعي ضمن طبقة الفحول.[5]

ويعود عمرو بنسبه إلى قبيلة بكر بن وائل بن ربيعة بن نزار، وعُرفَ لهذه القبيلة فضلها على الشعر، ذكر الجمحيُ شعراءَها قائلاً: "وكان شعر الجاهلية في ربيعة: أولهم المهلهل وهو خال امرئ القيس بن حِجر الكندي، والمرقشان الأكبر والأصغر، وطرفة بن العبد، وعمرو بن قميئة، والحارث بن حلّزة، والمتلمس، والأعشى والمُسيَّب ابن عَلَس".[6] وعاصر المهلهل بن ربيعة، وكان عمرو بن قميئة في زمان امرئ القيس وأبيه.[7]

نشأ يتيماً وأقام في الحيرة مدة وصحب حجراً أبا امرئ القيس الشاعر، وخرج مع امرئ القيس في توجهه إلى قيصر فمات في الطريق فكان يقال له (الضائع) .[8]

النّابغة الذّبيانيّ:

[1] معجم الشعراء، المرزباني (384 هـ)، بتصحيح وتعليق : كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان
ط2، 1402 هـ - 1982 م، ص19.
[2] فحولة الشعراء، للأصمعي(216هـ)، تحقيق المستشرق: ش. تورّي، قدم لها: الدكتور صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت – لبنان، ط2، 1400 هـ - 1980 م، ص39.
[3] معجم الشعراء: 20.
[4] طبقات فحول الشعراء، ابن سلّام الجمحي (232هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني – جدة، 1/ 159.
[5] فحولة الشعراء، الأصمعي (216هـ)، ص39.
[6] طبقات فحول الشعراء، الجمحي: ص40/1. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، شرحه: محمد جاد المولى بك، وعلي البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية-بيروت، 1406هـ-1986م: 476/2-477
[7] معجم الشعراء: 19
[8] معجم الشعراء: 20.

هو زياد بن معاوية، أبو أمامة. كان أحسنهم ديباجة شعر، وأكثرهم رونق كلام، وأجزلهم بيتاً، وكان شعره كلاماً ليس فيه تكلّف، ونبغ بالشعر بعد ما احتنك، وهلك قبل أن يهتر.[1] وهو من شعراء الطبقة الأولى.[2]

ولم يكن لأحد من الشعراء الجاهليين باعٌ في الاعتذار إلا النّابغة الذبيانيّ، فقد أسهب فيه، فاشتهر به، حتى قيل عنه: أضاف إلى الشعر فنّاً جديداً. ويقصدون بذلك فن الاعتذار، كأنه لم يكن موجوداً عند شعراء العرب قبل النابغة الذبياني.[3]

يقول أبو هلال العسكري: "وإنما كانت أقسام الشعر في الجاهلية خمسة: المديح والهجاء والوصف والتشبيه والمراثي، حتى زاد النابغة فيها قسماً سادساً وهو الاعتذار فأحسن فيه"[4]. توفي النابغة الذبياني (نحو 18 قبل الهجرة = 604م).[5]

سبب الاعتذار:

في ديوان عمرو بن قميئة قصيدتان فيهما اعتذار؛ الأولى اعتذار ابن قميئة إلى عمّه بعد أن راودته امرأته عن نفسه فأبى ذلك الأمر إذ دعته إليها عندما ذهب عمه (مرثد) يرمي القداح، وعرفه عمُّه مِن أثرِ قدمِه،[6] وكانت إصبع رجله الوسطى والتي تليها مفترقتين، وعندما بلغت الأبياتُ (مرثداً) علِمَ الأمر، فطلّق امرأته، وعاد إلى ما كان عليه لابن أخيه عمرو بن قميئة،[7]وتصافت القلوب، وهدأت النفوس بعد تلك الحادثة.

[1] الشعر والشعراء، ابن قتيبة الدينوري (276هـ)، دار الحديث- القاهرة، 1423 هـ، 156/1.
[2] طبقات فحول الشعراء، ابن سلّام الجمحي (232هـ)، 51/1.
[3] في تاريخ الأدب الجاهلي، علي الجندي، مكتبة دار التراث، طبعة دار التراث الأول 1412هـ - 1991م، ص 405.
[4] ديوان المعاني، العسكري (395هـ)، دار الجيل – بيروت، 1/ 91.
[5] الأعلام، الزركلي، 54/3.
[6] مصارع العشاق، البغدادي (500هـ)، دار صادر، بيروت، 154/2.
[7] أخبار النساء، ابن الجوزي (597هـ)، شرح وتحقيق: الدكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت – لبنان، 1982 م، 178/1.

وفي القصيدة الثّانية ظهر ابن قميئة معتذراً إلى الملك اللخمي ابن الشّقيقة[1]، ولم تذكر كتب الأدب ما وقع بين الشّاعر والملك ابن الشّقيقة.

وأما النّابغة فلا تخفى قصته مع الملك النعمان، فقد سعى به المنخل اليشكري إلى النعمان وزعم أنه غشي المتجردة حظية النعمان ووصفها في شعره، فقال المنخل للنعمان هذا وصف مَن ذاقها. فوقر في نفس النعمان ثم وفد عليه رهط من بني سعد بن زيد مناة من بني قريع فأبلغوه أن النابغة ما زال يذكرها ويصف منها فأجمع النعمان على الإيقاع بالنابغة.[2]

أوجه الشّبه بين اعتذاريات ابن قميئة والنّابغة:

أولاً: الدافع وراء الاعتذار:

يبدو أنّ الخوف كان الدافع الأقوى لإنشاء قصائد الاعتذار، فيُلاحظ أن الشاعر "ما كان يعتذر عن شيء وقع منه إلا تحت ضغط ظروف قاهرة، فالمعتذِر كان في الغالب يفعل ذلك ردّاً على عدو منتصر يفتخر، أو هاجٍ، أو لائم في حادثة كثر الحديث عنها، رغبة منه في الدفاع عن شرفه، أو المحافظة على كرامته، أو كرامة قومه."[3]

يظهر لفظ الخوف صراحةً في قول ابن قميئة:[4]

إلى ابن الشّقيقة أعملْتُها أخاف العقاب، وأرجو النّوالا

[1] يستبعد محقق الديوان حسن كامل الصيرفي أن يكون ابن قميئة قد وجّهها إلى ابن الشقيقة ذاته النعمان بن امرئ القيس الثاني، ويعتقد أنه قصد بها أحد الملوك اللخميين الذين جاؤوا بعد النعمان كابنه المنذر (431-473) أو الأسود بن المنذر (473-493)، فقد مات ابن قميئة في الثلث الأول من القرن السادس وهو في سفرته مع امرئ القيس إلى بلاد الروم، وتذكر التواريخ أن امرأ القيس الشاعر هلك ما بين 530 و 540م، وبين أول هذين التاريخين وآخر حكم ابن الشقيقة قرن من الزمان، ومن المحتمل أنه خاطب بها واحداً من الملوك اللخميين الذين حكموا بعد ابن الشقيقة، ويستبعد محقق الديوان حسن كامل الصيرفي أن يكون قد قصد بها المنذر بن ماء السّماء الذي حكم والشاعر في سنّ كبيرة، والقصيدة تنمّ على شباب الشاعر وفورته. ينظر: ديوان عمرو بن قميئة، عُني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه: حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، 1385هـ-1965م، ص 173-174.

[2] ديوان المعاني، العسكري (395هـ)، 1/ 217.

[3] في تاريخ الأدب الجاهلي، علي الجندي، ص 412-413.

[4] ديوان عمرو بن قميئة، ص 171.

يصرح ابن قميئة بالهدف المبتغى من إنشاء قصيدته وهو طلب الرضا والعفو من الملك، والنجاة من غضبه، مؤكداً خوفه وفزعه من ابن الشّقيقة، وهو أمر مهم؛ فابن قميئة قلّما يبث في قصائده اعتذاراً أو مديحاً أو هجاءً للملوك، فكان خوفه هنا موجباً لذكر الملك والاعتذار منه مباشرةً.

وفي المقابل نجد الخوف عند النابغة الذي عُدَّ مجيداً في الاعتذار حتى قيل إنه أشعر الناس إذا رهب[1]، ويصور النابغةُ في الأبيات الآتية للنعمان فزعه حين أتاه أنه يلومه ويحلف له بأيمانه الوثنية[2]، دفعه إلى ذلك خوفه من بطش النعمان وغضبه عليه، فالملامة منه كفيلة بإدخال الغم والحزن إلى نفس النّابغة مصرحاً ذلك من خلال لفظة (أنصب) الموجودة في قوله:[3]

أتاني –أبيتَ اللّعن– أنكَ لُمتني وتلك التي أهتمُّ منها وأنصبُ

أما في قصيدته الآتية التي تعد من أولى الشعر تخلصاً؛ لأن الشّاعر تخلص من معنى إلى معنى ثم عاد في الأول، وأخذ في غيره، ثم رجع إلى ما كان فيه،[4] يقول:[5]

وعيدُ أبي قابوس في غير كُنهِه أتاني ودوني راكِسٌ فالضّواجعُ[6]

فبتُّ كأني ساورتني ضئيلةٌ من الرُّقشِ في أنيابها السُّم ناقِعُ[7]

يظهر عنصر الخوف واضحاً جليّاً فقد صنفت هذه الأبيات في حماسة البحتري في باب ما قيل في المخافة والارتياع،[1] حينما أتى النابغةَ وعيدُ النعمان صار كالملدوغ خوفاً منه

[1] التذكرة الحمدونية، بهاء الدين البغدادي (562هـ)، دار صادر- بيروت، ط1، 1417 هـ، 106/4.
[2] تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط1، 1960 - 1995 م، ص 290.
[3] ديوان النّابغة الذّبيانيّ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف-مصر، ط2، ص 72.
[4] العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني (463 هـ)، 237/1.
[5] ديوان النّابغة الذّبيانيّ، ص 32-33.
[6] راكس: واد، الضّواجع، منحنى الوادي ومنعطفه.
[7] المساورة: المواثبة والأفعى لا تلدغ إلا وثباً، الضّئيلة: حيَّة دقيقة قد أتت عليها سنون كثيرة، فقلّ لحمها، واشتد سُمُّها، الرقش: التي فيها نقط سواد وبياض، ناقع: ثابت.

ورهبةً، وأصابه الحزن والهم، "وهذا التشبيه الذي أتى به من التشبيه القاصد الصحيح، فهذه صفة الخائف المهموم".[2]

وهنا اتفق للنابغة معنى لطيف، فهذا كلام متناسخ تقتضي أوائله أواخره، ولا يتميز منه شيء عن شيء.[3]

وها هو النابغة يحاول تسلية نفسه بعد أن جاءه الخبر لكن لاجدوى؛ فلا شيء يقضي على الخوف إذا استشرى في النّفس، يظهر ذلك في قوله:[4]

أقلِّبَ أَظهُراً أمري بُطوناً وهل تُغني من الخوف الفنونُ

فجئتكَ عارياً خَلَقاً ثيابي على خَوفٍ تُظنُّ بيَ الظُّنونُ

يظهر التصّريح بلفظ (الخوف) صراحةً عند كلّ من الشاعرين، وقد أُعيد استعمال هذه اللفظة مراراً؛ لعلَّ الشاعر يستطيع بها إيصال شعوره إلى المعتَذر منه والإفراج عن إحساسه الدّفين بالنّدم على ما جرى، مستعطفاً إياه، مظهراً وجله من ردة فعل المعتذَر منه؛ بغية الوصول إلى هدفه الرئيس من القصيدة وهو نوال العفو.

ثانياً: ذكر الوشاة وما قاموا بفعله:

في قصائد الاعتذار برز الوشاةُ المفترون عنصراً رئيساً في كلّ قصيدة، فأقوالهم الكاذبة هي المحرك الكامن وراء غضب المعتذَر منه، للإيقاع بينه وبين مَن وشَوا به، فلا وجود لقصيدة اعتذارية من دون ذكر أفعال الواشين وافتراءاتهم، فهم السبب الرئيس في توتر العلاقة بين المتخاصمين، يظهر لنا ذكر الواشي في قول ابن قميئة:[5]

---

[1] حماسة البحتري (284 هـ)، تحقيق: محمَّد إبراهيم حُوَّر - أحمد محمد عبيد، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة، 1428 هـ - 2007 م، 501/1.

[2] الكامل في اللغة والأدب، المبرد(285هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ط3، 1417 هـ - 1997 م، 97/3، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، البغدادي (1093هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1418 هـ - 1997 م، 459/2.

[3] زهر الآداب وثمر الألباب، القيرواني (453هـ)، دار الجيل، بيروت، 651/3-652.

[4] ديوان النّابغة الذّبيانيّ، ص 222.

[5] ديوان عمرو بن قميئة، ص 6-7.

وإنْ ظهرت منه قوارصُ جمّةٌ وأفرع في لومي مراراً وأصعدا

على غير ذنبٍ أنْ أكون جنَيْتُهُ سِوى قَوْلٍ باغٍ كادني فَتَهَجَّدا

فهو يخاطب عمّه مرثداً الذي أحبه حباً شديداً، وكان وفيّاً له، مقسماً مدافعاً عن نفسه، مؤكداً أنَّه لم يكن ليهجره، وإن بدت منه كلمات مؤذية بحق الشاعر، ولم تكن هذه الجناية إلا بسبب قول حاسد حاقد وشى به عند عمّه، وهو يقصد زوجة عمّه التي راودته عن نفسه.

وفي القصيدة الثّانية لابن قميئة يُظهِر الواشي على هيئة عدو لدود ينفث أخباره الكاذبة، فيدعو الشاعر للتثبت من أقواله المفتراة، داعياً له بالهداية والوصول إلى الحق، يقول ابن قميئة:[1]

أتاكَ عدوٌّ فصدّقتَهُ؛ فهلَّا نظرْتَ، هُديتَ السّؤالا

فما قلتُ ما نطقوا باطلاً ولا كنتُ أرهَبُه أنْ يُقالا

وعند النابغة نجد ذكر الوشاة على النحو الآتي:[2]

لئن كنتَ قد بُلِّغتَ عني خيانةً لَمبَلغُكَ الواشي أغشّ وأكذب

لم يذكر النابغة الواشي صراحة؛ وإنما حذفه احتقاراً له، وترفعاً عن ذكره، مستعملاً الفعل المبني للمجهول (بُلّغتَ)، مؤكداً مراده بإلصاق صفات الغش والكذب إلى هذا الواشي الذي لم يرد النابغة ذكره في قصيدته.

ومرة أخرى نجد النابغة مترفعاً عن ذكر الواشي وما أتى به من سيء الكلام، نافياً ما جاء به الوشاة منذ بداية البيت (ما قلت)، مبيناً أثر تلك الوشايات في نفسه وفي شعوره بالحزن والقلق والشقاء، يقول:[3]

[1] ديوان عمرو بن قميئة، ص 175-176.
[2] ديوان النّابغة الذّبيانيّ، ص 72.
[3] ديوان النّابغة الذّبيانيّ، ص 25.

ما قلتُ من سيّءٍ ممّا أُتيتَ به إذاً فلا رفعَتْ سوطي إليّ يدي

إلا مقالـــــةَ أقوامٍ شَقِيتُ بها كانت مقالَتُهم قرعاً على الكَبَدِ

وفي قوله:[1]

رأيتُكَ ترعاني بعَيْنٍ بصيرةٍ وتبعثُ حرَّاساً عليَّ وناظِرا

وذلك من قولٍ أتاكَ أقولُه ومن دسِّ أعدائي إليكَ المآبرا[2]

وصف النابغةُ الواشي على هيئة عدو، فاشترك بذلك الوصف مع عمرو بن قميئة الذي وصف واشيه بالعدو أيضاً، بالإضافة لذلك نجد النابغة يصرح برد فعل النعمان الأوليّ عقب سماعه الوشايات، فأرسل الملك متحرياً أمر النابغة مستعيناً ببعض رجاله وحراسه.

وفي القصيدة الآتية يعتذر النابغة إلى النعمان بعد أن وشى به بنو قريع بن عوف بن كعب، فذكروا أنّه يصف في شعره امرأة الملك (المتجرّدة). [3]

يقول:[4]

لعمري وما عَمري عليَّ بهيّنٍ لقد نطقتْ بُطلاً عليَّ الأقارعُ[5]

أَقارِعُ عَوْفٍ لا أحاولُ غيرَها وجوهَ قرودٍ تبتغي مَنْ تُجادِعُ[6]

أتاك امرؤٌ مُسْتَبطِنٌ ليَ بِغضَةً له مِن عدوٍّ مثلَ ذلك شافعُ

أتاكَ بقولٍ هلْهَلِ النّسجِ كاذبٍ ولم يأتِ بالحقّ الذي هو ناصعُ

[1] ديوان النّابغة الذّبيانيّ، ص 68-69.
[2] المآبر: واحدها مئبرة ومأبورة ومؤبرة، أي النميمة.
[3] خزانة الأدب، البغدادي، 447/2.
[4] ديوان النّابغة الذّبيانيّ، ص 34-35.
[5] الأقارع: سماهم أقارع لأن قريعاً أباهم سمّي بهذا الاسم وهو تصغير أقرع ولهذا جمعه على الأصل.
[6] تجادع: تشاتم.

أتاك بقولٍ لم أكن لأقولَه ولو كُبِلتْ في ساعديَّ الجوامعُ

يذكر النابغة هنا الواشي صراحةً، وهم بنو قريع، مفصلاً في الأبيات السابقة صفات هذا الواشي، محتقراً، ذامًّاً أمرَهم وما فعلوه.

ومن الناحية النحوية نجد أن النابغة اختار نصب كلمة (وجوه)، وهذا ما يسميه النحاة النصب على الذّم[1]، ويؤكد النابغة ذمّهم بتشبيههم بالقرود قبحاً.

يصف النابغة ذلك الادعاء الكاذب بالثوب المهلهل الذي لم يُحكَم، فالنابغة ينفي عن نفسه هذا الادعاء بكل أحواله، وإن كان مجنوناً يُشدّ بالحديد، فأقسم مرتين ليؤكد براءته وينزع ما في قلب النعمان من عتاب وغضب.

وأما قوله في القصيدة الاعتذارية الأخيرة:[2]

أتاني أنَّ داهيةً نادى على شَحَطٍ نادى بها مَيُون[3]

فيتهم الواشي بالكذب كما الأمر في القصائد الاعتذارية كلها عند ابن قميئة والنابغة، إلا أن النابغة هنا استعمل مفردات مترادفة لمعنى الكذب (الميون)؛ ليؤكد فكرته ويثبت ادعاءه فالوشاة كاذبون ولا صدق في أقوالهم.

لقد تطابقت أوصاف الواشي عند كل من الشاعرين، فهو العدو الكاذب، البعيد عن قول الحق، الغاشّ، المبغض، المفتري.

[1] الكامل في اللغة والأدب، المبرد، 31/3.
[2] ديوان النّابغة الذّبيانيّ، ص 222.
[3] ميون: كذوب

ثالثاً: التّنصل من الاتّهامات والوشايات:

لعلّ ذكر الوشاة وأفعالهم وأقوالهم عنصر ممهِّد للغاية المبتغاة وهي التخلص من الافتراء والوصول إلى البراءة من التهم، يظهر ذلك عند ابن قميئة مبيناً تنصّله من الأقوال الكاذبة التي وجّهت إليه، يقول:

فما قلتُ ما نطقوا باطلاً ولا كُنتُ أرهَبُهُ أنْ يُقالا

تصدَّق عليَّ فإني امرؤٌ أخافُ على غيرِ جُرْمٍ نَكالا

وأما النابغة فيظهر تضرعه للنعمان، فهو راضٍ بما سيصدر عن النعمان سواء أكان ظلماً أم حقاً، فيجوز له ما لا يجوز لغيره، مع الإشارة إلى أنه لم يرقَ أحد للكمال، فللجميع خصال غير مرضية، وهذا ما بثّه النابغة في قوله:[1]

ولستَ بِمُسْتَبَقٍ أخاً لا تَلُمُّ على شَعَثٍ، أيُّ الرّجالِ المهذّب؟

فإنْ أَكُ مظلوماً فعبدٌ ظلمتَه وإنْ تكُ ذا عتبى فمثلُك يُعْتِبُ

قيل ليس لهذا البيت (الأول) نظير في كلام العرب[2]، حتى أنه ضُرب مثلاً "أيّ الرجال المهذب"[3]، وهو من أحسن ما قيل في هذا المعنى[4]، وفيه تذييل للمعاني[5] فعقب الكلام بجملة تسري مثلاً، وهو أحسن تذييل وقع في الشعر[6].

[1] ديوان النّابغة الذّبيانيّ، ص 74.

[2] الصناعتين، العسكري (395هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – بيروت، 1419 هـ 57/1.

[3] جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري (395هـ)، دار الفكر – بيروت، 188/1، مجمع الأمثال، الميداني (518هـ)، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة - بيروت، 23/1.

[4] العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي (328هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1404 هـ، 375/2، ديوان المعاني، العسكري، 196/2.

[5] التذييل: هو أن تأتي في الكلام جملة تحقق ما قبلها، البديع في نقد الشعر، ابن منقذ الكناني الكلبي (584هـ)، تحقيق: أحمد أحمد بدوي و حامد عبد المجيد، مراجعة: إبراهيم مصطفى، الجمهورية العربية المتحدة - وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 125/1.

[6] تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الإصبع العدواني (654هـ)،تحقيق: حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، 388/1.

وفي قوله الآتي يتنصل إلى النعمان داعيّاً له أن يقبل اعتذاره، واعداً إياه بكفّ لسانه وإن كان في أعزّ المواقع بُعداً عن النعمان، واصفاً ذلك المكان بكلّ دقة فهو وعرٌ عالٍ يلامس الغيوم:[1]

سأكعم كلبي أن يَرِيبَك نَبْحُه وإن كنتُ أرعى مُسْحَلانَ فحامِرا[2]

وحلَّت بيوتي في يَفاعٍ مُمنَّعٍ تخالُ به راعي الحَمولةِ طائرا[3]

تزِلُّ الوُعولَ العُصْمُ عن قُذُفاتِه وتُضْحي ذُراهُ بالسَّحابِ كوافِرا[4]

وأما قوله:[5]

مقالةُ أنْ قد قلتَ سوف أنالهُ وذلكَ من تلقاءِ مثلِكَ رائعُ

حلفتُ فلم أترك لنفسكَ رِيبةً وهل يأثَمَنْ ذو إمَّةٍ وهو طائعُ؟[6]

أَتوعِدُ عبداً لم يخنكَ أمانةً وتتركُ عبداً ظالماً وهو ضالع؟[7]

فيظهر فيه مكانة النعمان العالية في نفس النابغة، فالوعيد منه مفزِعٌ مروّعٌ، لا مفرّ منه، مظهراً تنصله من النعمان راجياً العفو، ولعلَّ طاعته للملك تشفع له، ولجأ النابغة إلى أسلوب الاستفهام متعجباً من فعل النعمان إزاءه، فهو الوفي له، وفي قوله (أَتوعِدُ عبداً لم

[1] ديوان النّابغة الذّبيانيّ، ص 69-70.
[2] سأكعم كلبي: أي سأكف لساني عنك، وضرب الكلب مثلاً، مسحلان: موضع ممتنع (وادٍ)، وكان أهل هذا الموضع ليس للسلطان عليهم سبيل.
[3] اليفاع: ما أشرف من الأرض وارتفع.
[4] قذفاته: نواحيه، العُصم: التي في أيديها وأرجلها بياض مع سواد، ذُراه: أعاليه، كوافر: ملبسة مغطَّاة قد بلغها السّحاب وتكلّل عليها.
[5] ديوان النّابغة الذّبيانيّ، ص 34-38.
[6] الأُمَّة والإمَّة: الدِّين والطريقة المستقيمة.
[7] ضالع: مائل عن الحق جائر.

يخنكَ أمانةً....) يحاجج النابغةُ النعمانَ مشيراً إلى الأمانة التي يتحلى بها، وإلى مَن يتوجب على النعمان تسليط غضبه وقصاصه.

ويطلب النابغة من النعمان التثبّت في الأمر والتأكد من أقوال الوشاة قبل أن يُسيء النعمان الظّن، يقول:[1]

فإنْ كنتَ امْرأً قد سُؤْتَ ظنّاً بعبدِكَ والخُطوبُ إلى تَبالِ

فأَرسِلْ في بني ذبيانَ فاسأل ولا تعجلْ إليَّ عن السّؤالِ

في تنصّل الشاعر من كلام الوشاة يظهر لنا الاستعطاف جليّاً، فالشاعر راضٍ بكل ما سيصدر عن المعتذَر منه مهما كان، مظهراً طاعته وتذلّله له.

فابن قميئة يرجو العفو ولو كان صدقة من الملك، طالباً منه ذلك بقوله (تصدَّق عليّ)، أما النابغة يظهر استعطافه للنّعمان من خلال رضاه بظلم النعمان فهو عبد طائع لديه لا سبيل له بقوله(فإن أكُ مظلوماً فعبدٌ ظلمته)، ولا يريد عصيان أوامره أو التذمر ولو كان ذلك كلاماً فسيحبس لسانه عن ذلك (سأكعم كلبي)، ويصور النّابغة ولاءه للنعمان وشدة حفظه للأمانة، لعلّه بذلك أراد نيل رضاه من خلال استعطافه الشّديد له فهو الطّائع له الذي لا يخون الأمانة.

رابعاً: القَسَم للتبرؤ من الاتهام:

[1] ديوان النّابغة الذّبيانيّ، ص 151.

لم يكن ذكر القسم والأيمان في الشّعر أمراً جديداً ابتُدع في القصائد الاعتذارية، وإنما وجد قديماً وفي الموضوعات كلها، و"يرد القسم في موضع يؤكد به المعنى المراد، إما أنه مما يشك فيه، أو مما يعز وجوده، أو ما جرى هذا المجرى"،[1] يقول ابن قميئة:[2]

لَعَمْرِكَ ما نَفسٌ بجدٍّ رَشيدةٌ تؤامرني سِراً لِأصْرِمَ مرثدا

لعمري لنعمَ المرء تدعو بحبله إذا ما المنادى في المقامة ندّدا[3]

"والقسم هو أن يريد الشاعر الحلف على شيء، فيحلف بما يكون له مدحاً، وما يكسبه فخراً، أو ما يكون هجاء لغيره، أو جارياً مجرى التغزل والترقق."[4]

نلحظ القسم واضحاً في قوله (لعمري ولعمرك) باختلاف الإضافة بين الشاعر (لعمري) وعمه (لعمرك)، مقسماً أنه لم يرد هجر عمه مرثداً ولو كان ذلك الأمر مجرد نيّة في قلبه، متبعاً هذا القسم بقسم آخر مادحاً عهده وأمانته.

وأما النابغة فيستعمل ألفاظاً متنوعةً للقسم مثل (حلفتُ، لعمري، آليتُ)، فيقول:[5]

حلفتُ فلم أترك لنفسكَ رِيبَةً وليس وراءَ اللهِ للمرءِ مذهبُ

ويقول:[6]

فآليتُ لا آتيكَ إنْ جئتُ مجرماً ولا أبتغي جاراً سواكَ مجاورا[7]

يرى النّابغة أن الحلف بالله ما بعده شيء يكذبه، لكن الفرق بين ابن قميئة والنابغة، أن قميئة حلف في مدح المعتذَر منه والتّنصل من الاتهام سراً وعلانيةً، أمّا النابغة فحلف

[1] المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر، ابن الأثير (637هـ)، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ـ القاهرة، 2/ 214.
[2] ديوان عمرو بن قميئة، ص 6-8.
[3] الحبل: العهد والأمان والذّمة، المَقامة: المجلس والجماعة من النّاس، التّنديد: رفع الصّوت.
[4] تحرير التحبيرفي صناعة الشعر والنثر، ابن أبي الإصبع العدواني، 1/ 327.
[5] ديوان النّابغة الذّبيانيّ، ص 76.
[6] ديوان النّابغة الذّبيانيّ، ص 29.
[7] آليت: أقسمت.

في الاعتذار من النعمان، مستعملاً عناصر شتى لتقوية موقفه في الاعتذار، منها (زيارة الكعبة، وذكر الأنصاب، والطّيور في الحرم، والإبل المصطَحبة في السّير إلى الحج)، فيرى النابغة أن القسم بالله واجب لنيل رضا ممدوحه: [1]

فلا لَعَمْرُ الذي مسَّحتُ كعبَتَهُ وما هُريقَ على الأنصابِ من جسدِ[2]

والمؤمنِ العائذاتِ الطَّيرَ يمسحُها رُكبانُ مكةَ بين الغَيلِ والسَّعدِ[3]

ما قلتُ من سيّءٍ ممّا أُتيتَ به إذاً فلا رَفَعتْ سَوطي إليَّ يدي

استغرق الحلف هنا ثلاثة أبيات، ضمنها النابغة براءته مما وجِّه إليه من اتهامات باطلة ووشايات مزيفة، مؤخراً جواب القسم إلى البيت الأخير بعد ذكره للكعبة الشريفة، والأنصاب التي يذبحون عليها، والطيور، وقد أراد النابغة من خلال ذكره للعناصر السّابقة في القسم تأكيد صدق وفائه وحبه للنعمان بن المنذر.

ويقول:[4]

لعمري وما عَمري عليَّ بهيّنٍ لقد نطقتْ بُطلاً عليَّ الأقارعُ[5]

حلفتُ فلم أترك لنفسكَ رِيبةً وهل يأثَمَنْ ذو إمَّةٍ وهو طائعُ[6]

بمُصْطَحباتٍ من لَصافٍ وثَبْرَةٍ يزُرنَ إلالاً سَيْرُهُنَّ التَّدافعُ[7]

سَماماً تُباري الرّيحَ خُوصاً عيونُها لهنَّ رذيًّا بالطّريق ودائع[1]

[1] ديوان النّابغة الذّبيانيّ، ص 25.
[2] مسحت كعبته: أتيت بيته وطُفتَ فيه، الأنصاب: حجارة كانوا يذبحون عليها الذّبائح لآلهتهم.
[3] المؤمن العائذات: أمَّنها الله تعالى أن تُهاج أو تُصاد في الحرم، الغيل والسّعد: الشّجر الملتف.
[4] ديوان النّابغة الذّبيانيّ، ص 34-36.
[5] الأقارع: بني قريع بن عوف، وهم من بني تميم، وشوا به إلى النعمان، وذكروا أنه يصف المتجردة في شعره.
[6] الأُمَّة والإمَّة: الدِّين والطريقة المستقيمة.
[7] مصطحبات: الإبل تُصطحب في السّير إلى الحجّ، فعظّمها لذلك وأقسم بها، لصاف وثبرة: موضعان في بلاد بني تميم، إلال: وضع جبل.

عليهنَّ شُعثٌ عامدون لِحَجِّهم فهنَّ كأطراف الحَنيِّ خواضِعُ[2]

نلحظ في كلمة (وماعمري..) اعتراضاً بين القسم السماعي وجوابه، وذلك من محمود الاعتراض ونادره لما فيه من تفخيم المقسم به.[3] ويشير النابغة إلى الإبل التي تسير في الطريق إلى الحج، واصفاً إياها بدقة متناهية، تعظيماً لها، وقد كرر النابغة القسم بهذه الإبل مرة ثانية، يقول في النّونية:[4]

حلفْتُ بما تُساقُ له الهدايا على التّأويب يعصِمُها الدّرِينُ[5]

وربِّ الرّاقصاتِ بكلِّ سَهبٍ بِشُعثِ القومِ موعدها الحُجَونُ[6]

خامساً: مدح المعتذَر منه:

لغرض المديح جذور قديمة في الشّعر الجاهلي منذ بداياته، ليس جديداً في موضوع الاعتذار؛ وإنما يعدّ وجهاً آخر من وجوه المديح، فالاعتذار هو مديح بحد ذاته لكن مع إضافة عنصري التّرجي والاستعطاف لكسب قبول الطرف الآخر للاعتذار وضمان الصّفح. وفي بحثنا نجد ابن قميئة ينتقل من طلب العفو إلى المديح قائلاً:

لعمري لنِعمَ المرءِ تدعو بحبله إذا ما المنادى في المقامة ندَّدا

[1] السّمام: طيور تشبه السّماني، شديدة الطيران، شبّه الإبل بها في سرعتها، خُوصاً عيونها: غائرة العيون من الجَهد والعناء.
[2] عليهنّ شعث: متغيرون من السّفر، الحني: القسي، يريد أنّها ضامرة دقيقة من شدّة السّير والجهد معوجَّة، خواضع: خواشع ذليلة من الجَهد.
[3] الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام، ابن الأثير(637هـ)، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، 1375هـ، 120/1.
[4] ديوان النّابغة الذّبيانيّ، ص 222.
[5] تساق له: أي لله تعالى، يعصِمها: يمسكها ويقويها، الدّرين: يُبْسَ البُهمَى.
[6] السّهب: الواسع من الأرض، الرّاقصات: الإبل السّراع التي يحج عليها.

عظيمُ رماد القِدر لا متعبّسٌ ولا مؤيسٌ منها إذا هو أوقدا

وإنْ صرَّحت كحْلٌ وهبَّتْ عريّة من الريح لم تترك لذي المال مِرفدا

يفخر ابن قميئة بعمّه فهو أفضل من يُرجع إليه ويُحتمى بحماه، مادحاً إياه بالكرم مكنياً عن ذلك بكثرة رماد القدر، حتى وإن أجدبت السنة وقلّ الزاد.

وفي القصيدة الثانية لابن قميئة يخاطب الملك النعمان بن امرئ القيس الملقب بابن الشّقيقة، واصفاً إياه بأنه خير الملوك، شجاع، قوي، يُخشى بأسه في الحروب:[1]

إلى ابن الشّقيقة؛ خير الملو ك، أوفاهم عند عقدٍ حبالا

ويومٍ تطَلَّعُ فيه النّفوسُ تُطَرَّفُ بالطَّعنِ فيه الرّجالا[2]

شَهِدْتَ فأطفأتَ نيرَانَهُ وأصدَرْتَ منهُ ظِماءً نِهالا[3]

صبحت العدوَّ على نأيه تريش رجالاً وتَبري رجالا[4]

وفي قصيدة النابغة البائية نلحظ عنصراً مشتركاً بين اعتذاريات ابن قميئة والنابغة وهو المدح، فجعل النابغةُ النعمان في منزلة رفيعة لا ينالها الملوك، فهو كالشّمس التي تخفي كلّ الكواكب إن هي طلعت. يقول:[5]

ألم ترَ أنَّ الله أعطاك سورةً ترى كلَّ ملْكٍ دونها يتذبذبُ[6]

بأنّك شمسٌ والملوكُ كواكبٌ إذا طلعتْ لم يبدُ منهنَّ كوكبُ

[1] ديوان عمرو بن قميئة، ص 175-179.
[2] طرّف حول القوم: قاتل على أقصاهم وناحيتهم، وتطرّف عليهم: أغار.
[3] أصدر: أرجع، النهال: جمع النّاهل، وهو الريّان والعطشان أيضاً؛ فهو من الأضداد.
[4] صبحت: أغرت على العدو في الصّباح، يريش الرّجل: يقويه ويصلح حاله.
[5] ديوان النّابغة الذّبيانيّ، ص 73-74.
[6] السّورة: المنزلة الرّفيعة.

يقول العسكري بأن البيت الأول أمدح بيت قالته العرب[1]، وقد ضُرب مثلاً في الرجل النابه،[2] وهو من الإفراط في الإغراق.[3]

يظهر النابغة مادحاً النعمان معتذراً إليه في الأبيات السابقة الذّكر، واصفاً إياه بالعظمة والرفعة دون الملوك كلهم، فهو شمس لا يضاهي منزلتها شيءٌ، وفي قوله في الدّالية:[4]

فما الفراتُ إذا هبَّ الرّياح له ترمي غواربُه العِبرَين بالزّبد[5]

يمُدُّه كلُّ وادٍ مُترَعٍ لَجِبٍ فيه ركامٌ من اليَنبوتِ والخضَدِ[6]

يظلُّ من خوفه الملّاح معتصماً بالخيزرانة بعد الأينِ والنّجَدِ[7]

يوماً بأجود منه سَيبَ نافلةً ولا يحولُ عطاءُ اليومِ دون غدِ

هذا الثّناء فإنْ تسمعْ به حَسَناً فلم أُعَرِّض –أبيتَ اللّعن– بالصّفدِ[8]

يرسم النابغة صورة أخرى للنعمان يظهره فيها أنه أفضل شيء بين الموجودات "فشبهه بالفرات في كرمه، ثم أخذ يصف الفرات في ارتفاع فيضانه، وعمد إلى تفصيل الصورة، حتى يبرزها وحتى يظهر مقدرته الفنية في دقة التصوير؛ فهو قد علت أمواجه ورمت شاطئيه بالزبد، وهو ينساب حاملًا ما يقتلعه من الأشجار والنباتات، وإنه ليعصف بكل ما عليه حتى لنرى الملاح معتصماً في مركبه بسكانها يخشى الغرق. وقد نفى أن يكون الفرات في فيضانه أكرم من النعمان وأكثر سَيْباً. ودائماً يحاول النابغة أن يخترع مثل هذه الصورة، ليدل على براعته."[9]

[1] ديوان المعاني، العسكري(395هـ)، 15/1.
[2] الأمثال، 92/1.
[3] قواعد الشعر، ثعلب (291هـ)، تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط2،، 1995م 46/1.
[4] ديوان النّابغة الذّبيانيّ، ص 26-28.
[5] الغوارب: الأمواج، وعِبرا الوادي: جانباه، الزّبد: ما يطرحه الوادي إذا جاش ماؤه واضطربت أمواجه.
[6] المترع: المملوء، اللّجب: المصوِّت؛ لشدة جريانة وقوة سيله، الينبوت: نبت، الخضد: كلّ ما تكسر من الشّجر وغيره.
[7] الخيزرانة: ها هنا سكان السفينة، الأين: الفترة والإعياء، النَّجد: العَرَق والكرب.
[8] الصّفد: العطاء جزاءً.
[9] تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، ص 288.

يبرز وصف النعمان بالأسد وبأنه أفضل من نهر الفرات حين يكون في أكمل أحواله، ولكنه ليس بأفضل من النعمان "واستطرد الشاعر في وصف المشبه به ثم استدار فنياً ليجعل المشبه أعلى رتبة من المشبه به في حال كماله هذا."[1]

ثم يصرّح النابغة تصريحاً بمدح النعمان حين يقول: (هذا الثناء...)، فقد مدحه لا طلباً للمعروف وإنما اعتذاراً إليه وتنصلاً مما أوشى به الكاذبون.

ويقول في الرائية واصفاً النعمان على أنه بحر عظيم، داعياً له بالصلاح، مشيراً إلى بأسه في الحرب:[2]

وربَّ عليه اللهُ أحسنَ صُنعِه وكان له على البريَّةِ ناصرا[3]

فألْفَيْتُه يوماً يُبيرُ عَدُوَّه وبحْرَ عطاءٍ يستَخِفُّ المعابرا[4]

تكررت هذه الصورة ذاتها عند ابن قميئة وهي وصف الممدوح بالقوة والشجاعة فيهلك العدو منتصراً عليه.

وهذا الانتقال إلى غرض المديح مشابهٌ لما يقوم به النابغة في قوله:[5]

فإنّكَ كاللّيلِ الذي هو مُدرِكي وإنْ خِلْتُ أنّ المُنتأى عنك واسعُ[6]

خطاطِيفُ حُجْنٌ في حِبالٍ متينة تُمُدُّ بها أَيدٍ إليكَ نوازِعُ[7]

وأنتَ ربيعٌ ينْعِشُ النّاس سَيبُه وسيفٌ أعيرتْه المنيةُ قاطعُ[8]

---

[1] علوم البلاغة، محمد قاسم ومحي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان، ط1، 2003 م، 181/1.

[2] ديوان النّابغة الذّبيانيّ، ص 71.

[3] ربَّ عليه الله: أتمَّ وأصلح.

[4] يُبيرُ عدوه: يهلكه، المعابر: السّفن التي يعبر فيها، يستخفّ: يرمي بقوته واضطراب أمواجه.

[5] ديوان النّابغة الذّبيانيّ، ص 38-39.

[6] المنتأى: الموضع الذي يُتباعد فيه.

[7] الخطاطيف: جمع خُطاف البئر، وهو مثل القَعو الذي فيه البكرة إلا أنّه من حديد والقعو من خشب، الحُجن: جمع أحجن: وهو المعوج، نوازع: جواذب.

[8] ينعِشُ: يجبر ويرفع، ومنه سُمّي النَّعش، والسّيب: العطاء.

يشبه النابغة النعمان بأنه ليل تام يحكم قبضته على الأشياء كلها بما فيها النابغة، فظلامه يشمل كل شيء، وبأنه قوي السلطان لا يعجزه شيء، فضرب له مثلاً لمقدرته إدراك النابغة وإن بعُد عنه، كما الخطاطيف تجر الماء من البئر.

وفي تشبيه النعمان بالليل صورة من صور تشبيه الشيء بالشيء معنى لا صورة،[1] قاصداً هيبته وشموله، " فالعرب تستعمل الليل في الأشياء التي يشاركها فيها النهار دون النهار؛ لاستثقالهم الليل، فيقولون: أدركني الليل بموضع كذا لهيبته".[2]

وشبهه أنه مطرٌ وعطاءٌ لأوليائه وخاصته، وسيف لهم على الأعداء ليهلكوا فيه، فلا أحد ينجو منه، ثم يُلحِق هذا المديح بدعاء للنعمان ليُسقى دائماً غير مقطوع ولا ممنوع.

"عرف النابغة بمقدرته الخيالية كيف ينفذ من باب الاعتذار الضيق إلى صور طريفة ومعان دقيقة يقوده في ذلك ذوقه الحضري الذي نصب أمام عينيه اتصاله بالغساسنة ذنباً كبيراً لا يغتفر في حق النعمان بن المنذر".[3]

ويقول في اللامية:[4]

لما أغفلتُ شُكركَ فانتصحْني وكيف ومن عطائكَ جُلُّ مالي

له بحرٌ يُقَمِّصُ بالعَدولي وبالخُلجِ المحمّلة الثّقالِ[5]

مُضِرٌّ بالقُصورِ يذود عنها قراقيرَ النّبيطِ إلى التّلالِ[6]

وَهوبٌ للمُخيَّسَةِ النَّواجي عليها القانئاتُ من الرّحالِ[7]

[1] عيار الشعر، ابن طباطبا (322هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي - القاهرة، 34/1.
[2] أدب الكتاب، الصولي (335هـ)، نسخه وعنى بتصحيحه وتعليق حواشيه: محمد بهجة الأثري، ونظر فيه علامة العراق: محمود شكري الآلوسي، المطبعة السلفية - بمصر، المكتبة العربية – ببغداد، 1341هـ، 181/1.
[3] تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، ص292.
[4] ديوان النّابغة الذّبيانيّ، ص151-152.
[5] العدولي: سفن كبار.
[6] القراقير: السّفن.
[7] المخيَّسة: الإبل المذلّلة، النّواجي: المسرعة، القانئات: الشديدة الحمرة.

في هذه القصيدة يوصف النعمان بقوته بكثرة عطائه وسخائه، فهو الوهّاب لأجود الإبل، كالبحر الهائج في قوته.

ويبدو عنصر المدح في قول النابغة في النونية:[1]

بُعِثْتَ على البريّة خيرَ راعٍ فأنتَ إمامُها والنّاسُ دينُ

نكونُ رعيَّةً ما دُمتَ حيَّاً ونَهْباً بعد موتِك ما نكونُ

وأنتَ الغيث ينفعُ ما يليه وأنتَ السَّمُّ خالطَهُ البُرونُ[2]

يُمدحُ النعمانُ موصوفاً بأنه خير ملك وُليَ عليهم؛ فالناس طائعون له وحده، ولا يصلحون لراعٍ بعده، واصفاً إياه بالمعقل الحصين.

ومرة أخرى نجد النابغة يصف النعمان بالغيث النافع مشكلاً صورة تضاديّة فهو المطر النافع وهو السمّ القاتل في آنٍ واحدٍ.

سادساً: استعمال تراكيب متشابهة:

-الأبرّ ذِمّة:

يندرج وصف الأبر ذمة تحت غرض المدح، لجأ الشاعران إلى استعماله؛ بغية عفو الملك ثم نيل رضاه. يقول ابن قميئة:[3]

ألستَ أبرهم ذِمةً وأفضلهم إن أرادوا فضالا

نلحظ البدء بمدح الملك مستعملاً وصف الأبر ذمّة حاشداً لأبرز الصفات الإيجابية واصفاً بها إياه، فهو الوفي بالعهد، الحافظ للأمانة، الحائز على سبق الفضل إن عُقدت المقارنات.

[1] ديوان النّابغة الذّبيانيّ، ص 222-223.
[2] البُرون: سمّ قاتل لا محالة.
[3] ديوان عمرو بن قميئة، ص 175.

ونلحظ الصورة ذاتها عند النابغة الذبياني حين قال:[1]

أأبرَّ بذمَّةٍ وأعزَّ جاراً إذا جعلَتْ عُرى ملكٍ تلينُ

كلا الشاعرين استعمل أسلوب الاستفهام قاصداً تقرير فكرته التي تنصّ على أنّ المَمْدوحَين من أبرّ النّاس ذمة، وأفضلهم بين الملوك.

- **فداء الأهل:**

درج الشعراء على المبالغة في قصائدهم، ولكنّهم في المواقف الانفعالية كانوا أشد مبالغة واندفاعاً، وفي شعر الاعتذار حاولوا كسب عفو المعتذَر إليه بكل الوسائل، ومنها الفداء بالأهل.

وهذا ما لجأ إليه عمرو بن قميئة مع الملك ابن الشقيقة:[2]

فأهلي فداؤكَ مُسْتَعتَباً عَتَبْتَ فصدَّقْتَ فيَ المقالا

اللافت في الأمر نقل النابغة للصورة ذاتها مع تضخيم لها وجعل الأقوام كلهم فداء للنعمان وليس الأهل وحدهم، يقول النابغة:

مهلاً فداءً لكَ الأقوامُ كلُّهم وما أُثَمِرُ من مالٍ ومن ولدِ[3]

ويقول النابغة:[4]

فأهلي فداءٌ لامرئٍ إن أتيتُه تقبَّل معروفي وسدَّ المفاقرا

فداء لامرئٍ سارتْ إليه بعِذرةِ ربّها عمّي وخالي[5]

[1] ديوان النّابغة الذّبيانيّ، ص 222.
[2] ديوان عمرو بن قميئة، ص 175.
[3] أُثَمِّر: أكثّر وأصلح.
[4] ديوان النّابغة الذّبيانيّ، ص 69.
[5] ديوان النّابغة الذّبيانيّ، ص 151.

أراد ابن قميئة التنصل من التهم الموجهة إليه، واستعطاف الممدوح، راجياً أي وسيلة في الوصول إلى العفو والوصال، من هذه الوسائل الدعاء بفداء النفس والأهل، والأمر ذاته فعله النّابغة الذّبياني.

- **الدّعاء على النّفس:**

كانت العرب تأتي في نظمها ونثرها عند حلفها بالتّعليق بإضافة المكروه إلى مواقعة ما يحذرونه من هلاك الأنفس والأموال، وفساد الأحوال، وما يجري مجرى ذلك.[1]

يتجلى في قول ابن قميئة:[2]

فإن كان حقّاً كما خبروا فلا وصلتْ لي يمينٌ شِمالا

تصدّق عليَ فإني امرؤٌ أخاف على غيرِ جُرمٍ نَكالا[3]

يدعو ابن قميئة على نفسه بقطع يده إن كان حقاً مُسيئاً، وهذه الفكرة نلحظ تكرارها عند ابن قميئة والنابغة، فنجدها في قول النابغة وقد دعا على يده بإصابتها بالشّلل:[4]

ما قلتُ من سيّءٍ ممّا أُتيتَ به إذاً فلا رَفَعتْ سَوطي إليَّ يدي

وأما في قولي النابغة الآتيين، فتظهر فكرة الدّعاء بقطع اليد ذاتها لا تجديد عليها، سوى تكرارها بأسلوب مغاير:[5]

ولو كفّي اليمينُ بغتْكَ خَوناً لأفرَدْتُ اليمينَ من الشِّمالِ

لو اختانتكَ منّي ذاتُ خمس يميني لم تُصاحبني اليمينُ[6]

أوجه الاختلاف بين اعتذاريات ابن قميئة والنابغة

أولاً: الاختلاف بالكم:

[1] صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القلقشندي(821هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، 13/ 207.
[2] ديوان عمرو بن قميئة، ص 176.
[3] النَّكال: العقاب أو النّازلة.
[4] ديوان النّابغة الذّبيانيّ، ص 25.
[5] ديوان النّابغة الذّبيانيّ، ص 151.
[6] ديوان النّابغة الذّبيانيّ، ص 222.

للنابغة أشعار كثيرة في الاعتذار وعلى ذلك أكد النقاد جميعهم، "فإنَّ أجلَّ ما وقع في الاعتذار من مشهورات العرب قصائد النابغة الثلاث الدالية والبائية والعينية".[1] ونجد في شعره أيضاً الرّائية واللامية والنّونية، بعدد أبيات 183 بيتاً.

وأما ابن قميئة فلا نجد له إلا قصيدتن شملتا موضوع الاعتذار؛ الأولى اعتذر فيها إلى عمّه، والثانية اعتذر إلى الملك ابن الشقيقة أحد الملوك اللخميين، بعدد أبيات 40 بيتاً.

ثانياً: الاختلاف بالناحية الشكلية:

ظهر الاختلاف في ترتيب العناصر الاعتذارية من ذكر للوشاة وتنصّل من التّهم واستعطاف ومدح للمعتذَر منه، فلم يلتزم الشاعران بنمط معين سارت عليه القصائد.

ويظهر الاختلاف في بدايات القصائد أيضاً، على الرغم من وجود حيز ضيق من التّشابه هنا فبعض قصائد النّابغة وافقت في بداياتها قصائد ابن قميئة، وبعضها الآخر خالف ذلك، ولم أذكره في نقاط التشابه بين قصائد الشّاعرين؛ لأن دراستي لنقاط التّشابه شملت العناصر التي تتوافر في القصائد جميعها.

بدأت القصيدة الأولى لابن قميئة بطلب التّريث من رفيقيه، مؤكداً عدم جدوى السّرعة في أمور الحياة، ملزماً نفسه بالشكر لهما إن أنظروه، يقول:[2]

خليليَّ لا تستعجلا أنْ تزوّدا وأنْ تجمعا شملي وتنتظرا غدا

فما لَبَثٌ يوماً بِسابِقِ مَغنَمٍ ولا سُرعتي يوماً بِسابِقَةِ الرّدى

ثم نلحظ انتقالاً لغرض الشاعر الرئيس وهو الاعتذار إلى عمّه معاتباً إياه، مازجاً ذلك بالاستعطاف، وهذا أمر متداول فإنَّ "للعتاب طرائق كثيرة، وللناس فيه ضروب مختلفة؛

[1] العمدة في محاسن الشّعر وآدابه، القيرواني، 177/2-178، وأضاف صاحب كتاب لباب الآداب القصيدة اللامية وعدها مع البائية والعينية من أحسن ما قيل في الاعتذار، 377/1-380.
[2] ديوان عمرو بن قميئة، ص 6.

فمنه ما يمازجه الاستعطاف والاستئلاف، ومنه ما يدخله الاحتجاج والانتصاف، وقد يعرض فيه المن والإجحاف، مثل ما يشركه الاعتذار والاعتراف.[1]

وتعد القصيدة الثانية التي ورد فيها الاعتذار من القصائد الطوال في ديوان عمرو بن قميئة؛ فبلغ عدد أبياتها 29 بيتاً، بدأها بالوقوف على الأطلال:[2]

نأتكَ أُمامةُ إلّا سؤالا وأعقبك الهجر منها الوصالا

وحادت بها نيّة غَرْبةٌ تُبدّل أهل الصّفاء الزّيالا[3]

ونادى أميرهم بالفرا ق، ثُمَّ استقلُّوا لبينٍ عِجالا

بدأت النونية ببداية مشابهة تماماً لقصيدة ابن قميئة السابقة:[4]

نأتْ بسُعادٍ عنك نوًى شَطونُ فبانتْ والفؤادُ بها رهينُ

بتَبْلٍ غيرِ مُطَّلَبٍ إليها ولكنَّ الحَوائنَ قد تحينُ

عدتنا عن زيارتها العَوادي وحالتْ بيننا حرْبٌ زَبونُ[5]

يقف كلا الشاعرين على الأطلال، والاختلاف الوحيد هنا في ذكر اسم المرأة، عند ابن قميئة تدعى أمامة، وسعاد عند النّابغة، وقد ساد الهجر والبعد والفراق على هذه المقدمات الطللية.

وفي شعر النابغة نجد تطابقاً في قصائد أخرى من حيث الوقوف على الأطلال، فتبدأ الدالية والعينية واللامية بالأطلال، مثل القصيدة السابقة الذّكر لعمرو بن قميئة.

يقول في الدّالية واصفاً وقوفه على الطلل:[1]

[1] العمدة في محاسن الشعر وآدابه، القيرواني(463 هـ)، 160/2.
[2] ديوان عمرو بن قميئة، ص 157-158.
[3] غرْبة: بعيدة، الزّيال: الفراق.
[4] ديوان النّابغة الذّبياني، ص 218.
[5] العوادي: الصّوارف، حرب زبون: شديدة.

يا دارَ ميَّة بالعلياءِ فالسَّندِ أقوَتْ، وطال عليها سالفُ الأبدِ

وقفتُ فيها أُصيلاناً أُسائلُها عيَّت جواباً، وما بالرّبع من أحدِ

ويقول في العينية ذاكراً الأمكنة وما آلت إليه بعد فراق المحبوبة:[2]

عفا ذو حُسى من فَرْتَنَي، فالفوارعُ فجنبا أَرِيكٍ، فالتّلاعُ الدّوافعُ[3]

فمُجتمعُ الأشراجِ غيَّرَ رسمَها مصايفٌ مرَّت بعدنا ومرابع[4]

وفي اللامية نجد الأمر ذاته من ذكر للأماكن ووقوف عليها وتذكر للأيام السالفة التي جمعته مع محبوبته، يقول:[5]

أَمِن ظلَّامةَ الدِّمنُ البوالي بمُرفَضَّ الحُبيّ إلى وُعالِ[6]

فأمواهِ الدّنا فعويرضاتٍ دوارِسَ بعد أحياءٍ حِلالِ[7]

تأبَّدَ لا ترى إلا صُواراً بمرْقُومٍ عليه العَهدُ خالِ[8]

بينما الرائية تبدأ بحديث الهم والسهر بعد أن وصله خبر مرض النعمان، يقول:[9]

كتَمتُكَ ليلاً بالجَمومَيْنِ ساهراً وهمَّيْنِ همَّاً مُستكنّاً وظاهرا[10]

---

[1] ديوان النّابغة الذّبياني، ص 14.
[2] ديوان النّابغة الذّبياني، ص 30.
[3] ذو حسى: موضع في ديار بني مرَّة، عفا: درس وامَّحت آثاره، الفوارع: مواضع مرتفعة، أريك: واد، التّلاع: مجاري المياه إلى الأودية، الدّوافع: التي تدفع إلى الوادي.
[4] مجتمع الأشراج: شِعاب تدفع إلى الحرَّة، المرابع: أزمنة الربيع.
[5] ديوان النّابغة الذّبياني، ص 149.
[6] البوالي: المتغيّرة، الحبيّ ووعال: موضعان، مرفض الحبيّ: حيث انقطع وتفرَّق واتسع.
[7] الحِلال: الجماعات الكثيرة.
[8] تأبَّد: توحّش موضع هذه الدّمن، الأوابد: الوحش، الصُّوار: قطيع البقر.
[9] ديوان النّابغة الذّبياني، ص 67.
[10] الجَموم: اسم ماء، ثنّاه بما قرب منه.

أحاديثَ نفسٍ تشتكي ما يَرِيبُها ووِردَ هُمُومٍ لن يجدنَ مصادرا

والبائية بدأت بحديث الاتهام من دون ذكر المقدمات الطللية أو الوقوف على الأماكن، يقول:[1]

أتاني –أبيتَ اللَّعن– أنك لُمتني وتلك التي أهتمُّ منها وأنصبُ

فبتُّ كأنّ العائدات فرَشْنني هَراساً به يُعلى فِراشي ويُقشَبِ

يصور النابغة نفسه كالسّقيم المريض لشدة حزنه وخوفه لما قيل له عن لوم النعمان وغضبه منه، ولعظيم وقع ذلك على نفسه شبه تقلبه على فراش من الشوك لا يصبر عليه، فهو يتجدد في كلّ حين.

نتائج البحث

- قلّة الاعتذار في الشّعر الجاهليّ؛ لعلّ السبب صلابة نفوس الجاهليين وقساوة شخصياتهم المستمدة من طبيعة الحياة الجلفة التي عاشوها.
- يُعدّ ابن قميئة من الشّعراء المقلين ولم يرد لديه إلا قصيدتان في موضوع الاعتذار، بينما نجد كمّاً أكبر من القصائد الاعتذارية في شعر النّابغة الذّبياني.
- ظهرت عناصر اتفاق كثيرة بين القصائد الاعتذارية لدى ابن قميئة والنّابغة، وكان الاختلاف محصوراً في أمور قليلة.
- يعدّ الخوف المحرك الرئيس لقول قصائد الاعتذار.
- كان الطمع في نيل العفو غاية أراد الوصول إليها كلا الشاعرين، مقحمين المدح في طيات القصائد، متبعاه باستعطاف نفس الممدوح للوصول إلى المراد المبتغى

[1] ديوان النّابغة الذّبياني، ص 72.

وهو الصفح والتّنصل من الاتهامات المزيفة، مؤكدين زيف أقوال الوشاة وتدبيرهم المكائد لإيغار صدر الممدوحين على الشاعر.

- للوشاة أثر كبير في نفوس المعتذَر منهم، ونلحظ تطابقاً في أوصافهم عند ابن قميئة والنابغة، فهم العدو الكاذب، البعيد عن قول الحق، الغاشّ، المبغض، المفتري.
- كان تنصل ابن قميئة بنفي الأقوال الكاذبة فقط، أما النابغة فظهر تنصله عن طريق التّضرع للنعمان والرّضا بحكمه مهما كان، كافّاً لسانه عن هجائه، طالباً التّثبت من أقوال الوشاة.
- استعمال ألفاظ القسم للتبرؤ من التهمة، وكرر النابغة صورة الإبل المصطحبة في السّير إلى الحج في حلفه.
- تعدد صور المديح عند ابن قميئة فوصف ممدوحه بالكرم والشّجاعة والقوة، ولم يخرج النّابغة عن تلك المعاني فشبّه ممدوحه بالبحر مرتين، في الأولى ليستمد من البحر الكرم والعطاء، والثّانية مستمداً من صورة البحر القوة.
- يشترك الشاعران في ذكر أساليب معينة في قصائدهم مثل وصف الأبر ذمة في المدح، والدّعاء على النّفس، وكان لابن قميئة السّبق في ذلك؛ فهو أقدم من النّابغة الذبياني.

- غلبة نقاط الاتفاق بين قصائد الشّاعرين على نقاط الاختلاف، إذ اشتمل الاختلاف نقاطاً محدودة ضيقة، لم يتجاوزها، فانحصر في الكم وترتيب ورود العناصر الاعتذارية في القصيدة، وفي مقدمات القصائد.

- بدأت قصائد النابغة الدالية والعينية واللامية والنونية بالأطلال، والرائية بحديث الهم والسهر، والبائية بدأت بحديث الاتهام، ولا ذكر فيها للأطلال كما عند ابن قميئة في القصيدة الأولى.

المصادر والمراجع

المعاجم:

1. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر – بيروت، ط3، 1414 هـ.

المصادر والمراجع:

1. أخبار النساء، ابن الجوزي (597هـ)، شرح وتحقيق: الدكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت – لبنان ،د.ط، 1982 م.
2. أدب الكتاب، الصولي (335هـ)، نسخه وعنى بتصحيحه وتعليق حواشيه: محمد بهجة الأثري، ونظر فيه علامة العراق: محمود شكري الآلوسي، المطبعة السلفية – بمصر، المكتبة العربية – ببغداد، د.ط، 1341هـ.
3. الأعلام ، الزركلي، دار العلم للملايين–بيروت، ط15، 2002م.
4. البديع في نقد الشعر، ابن منقذ الكناني الكلبي (584هـ)، تحقيق: أحمد أحمد بدوي و حامد عبد المجيد، مراجعة: إبراهيم مصطفى، الجمهورية العربية المتحدة – وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د.ط، د.ت.
5. تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط1، 1960 – 1995 م.
6. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الإصبع العدواني (654هـ)،تحقيق: حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.ط، د.ت.
7. التذكرة الحمدونية، بهاء الدين البغدادي (562هـ)، دار صادر– بيروت، ط1، 1417 هـ.

8. التعريفات، الشريف الجرجاني (816هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ -1983م.
9. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين المناوي القاهري (1031هـ)، عالم الكتب، القاهرة، ط1،1410هـ- 1990م.
10. الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام، ابن الأثير(637هـ)، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، د.ط، 1375هـ.
11. جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري (395هـ)، دار الفكر – بيروت، د.ط، د.ت.
12. حماسة البحتري (284 هـ)، تحقيق: محمَّد إبراهيم حُوَّر – أحمد محمد عبيد، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي – الإمارات العربية المتحدة، د.ط، 1428 هـ – 2007 م.
13. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، البغدادي (1093هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1418 هـ – 1997 م.
14. ديوان عمرو بن قميئة، عُني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه: حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، د.ط، 1385هـ-1965م.
15. ديوان المعاني، العسكري (395هـ)، دار الجيل – بيروت، د.ط، د.ت.
16. ديوان النّابغة الذّبيانيّ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف-مصر، ط2، د.ت.
17. زهر الآداب وثمر الألباب، القيرواني (453هـ)، دار الجيل، بيروت، د.ط، د.ت.
18. الشعر والشعراء، ابن قتيبة الدينوري (276هـ)، دار الحديث- القاهرة، د.ط، 1423 هـ.

19.صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القلقشندي(821هـ)، دار الكتب العلمية– بيروت، د.ط، د.ت.

20.الصناعتين، العسكري (395هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – بيروت، د.ط، 1419 هـ .

21.طبقات فحول الشعراء، ابن سلّام الجمحي (232هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني – جدة، د.ط، د.ت.

22.العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي (328هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1404 هـ.

23.علوم البلاغة، محمد قاسم ومحي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان، ط1، 2003 م.

24.العمدة في محاسن الشعر وآدابه، القيرواني(463 هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل–بيروت، ط5، 1401هـ – 1981م.

25.عيار الشعر، ابن طباطبا (322هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي – القاهرة، د.ط، د.ت.

26.فحولة الشعراء، للأصمعي(216هـ)، تحقيق المستشرق: ش. تورّي، قدم لها: الدكتور صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت – لبنان، ط2، 1400 هـ – 1980 م.

27.في تاريخ الأدب الجاهلي، علي الجندي، مكتبة دار التراث، طبعة دار التراث الأول، 1412هـ – 1991م.

28.قواعد الشعر، ثعلب (291هـ)، تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط2،، 1995م.

29.الكامل في اللغة والأدب، المبرد(285هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ط3، 1417 هـ – 1997 م.

30.المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر، ابن الأثير (637هـ)، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة . القاهرة، د.ط، د.ت.

31.مجمع الأمثال، الميداني (518هـ)، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة – بيروت، د.ط، د.ت.

32.المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، شرحه: محمد جاد المولى بك، وعلي البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية–بيروت، د.ط، 1406هـ–1986م.

33.مصارع العشاق، البغدادي (500هـ)، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.

34.معجم الشعراء، المرزباني (384 هـ)، بتصحيح وتعليق : كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط2، 1402 هـ – 1982 م.

35.من اسمه عمرو من الشعراء، محمد بن الجراح (296هـ)، تحقيق: عبد العزيز المانع، مطبعة المدني–القاهرة، ط1، 1412هـ–1991م.